ملاحظات حول التاريخ المبكر للشعر العربي

تاريخ استلام المقال: 2015/05/29 تاريخ قبول المقال للنشر 2016/02/18

د. علاء الدين رمضان

جامعة الأمير سلطان بن عبدالعزيز – السعودية

ملخص:

البحث يحاول أن يجد تصوراً واعياً لفكرة نشأة الشعر العربي وأوليته؛ فيتناول عدداً من الملاحظات حول تاريخه المبكر، وأوليته التي تعد مفقودة تماماً، إذ لم نعثر على رواية مأثورة تقدم لنا خبراً صحيحاً عن ذلك، ويؤكد هذا **عمر بن شبَّة النميري** (173هـ –262هـ)، حيث قال: « للشعر والشعراء أوّلٌ لا يُوقَفُ عليه »، فهناك حلقات مفقودة في تاريخ التطور الأدبي للشعر العربي، يدلنا عليها ما سماه الجاحظ (159هـ –255هـ) طفولة الشعر، ومن أبرز تلك المظاهر عيوب القافية، واختلاف القوافي، واضطراب النسق الموسيقي. وقد ذكرت بعض المصادر غير العربية – التي تزامنت مع تلك الحقبة – ملاحظات عن الشعر العربي، ومن ذلك ما سجله **جرونباوم**، أن **نيلوس** (توفي حوالي 430م) لاحظ أن العرب يحتفلون بنزولهم إلى الماء بالأغاني؛ لكنها لم تكن فنية؛ وكأنها تحمل كل أخطاء البدايات. أما **سوزمن** في كتابه «التاريخ الكنسي»، فيذكر أن هذه الأغاني العربية قريبة الشبه بالأغاني التي خلدت انتصارات العرب على الرومان عام 372م.

الأدلة اللفظية: الشعر العربي، الجاهلي، أولية الشعر، التطور الأدبي، نيلوس، سوزمن.

Abstract:

This paper discusses some observations about the early history of Arabic poetry. There are missing links in the history of the literary development of Arabic poetry. Some of the non-Arabic sources are reported to have marked Arabic poetry, particularly in its period of gestation.

Key words: *Arabic poetry, pre-Islamic era, an initial poetry, literary development, Nilus, Sozomen.*

- **المقدمة:**

الشعر من أقدم الفنون القولية، وقد مر الإنسان القديم بمرحلة كان يدرك فيها – بحسه الفنيّ – أن ما يعبر عنه بالشعر يخالف ما يعبر عنه بغير الشعر[1]؛ وبهذه الصلة القوية بين الفن والفطرة استطاع الجاهلي أن يرتقي بفنه الشعري، وأن يمضي في تطويره على سَنَنِ الفهم الأصيل والثقافة البريئة من التعقيد، حتى احتل الشعر الجاهلي مكاناً بارزاً ومكانة مرموقة بين المأثور من أدب العرب، على مر العصور والأزمان، وظل هو النظام المتبع والنموذج المحتذى في التعبير الشعري عند شعراء العرب في الجاهلية والإسلام، كما أنه عُد مصدراً من أهم المصادر وأصدق مَعِين، يستمد منه الباحثون في تاريخ الأمة العربية وحضارتها منذ الجاهلية، فهو المصدر الأوفى لكل فنون اللغة العربية وأسرارها، لدرجة جعلت مفسري القرآن الكريم يرجعون في فهم معاني القرآن العظيم إلى الشعر الجاهلي.

إذ كان الشعر عند العرب في الجاهلية « ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون ويحتكمون، وما انتهى إلينا مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءنا وافراً لجاءنا علم وشعر كثير»[2]، لأن الشعر «أبلغ البيانين وأطول اللسانين، وأدب العرب المأثور، وديوان علمها المشهور»[3]، وقد بزت ربيعة بشعرها وشعرائها قبائلَ العرب كلها أول الأمر، فيقول ابن سلام الجمحي: « كان شعر الجاهلية في ربيعة، أولهم المهلهل والمرقشان (الأكبر والأصغر)، وسعد بن مالك، وطرفة بن العبد وعمرو بن قميئة، والحارث بن حلزة، والمتلمس والأعشى والمسيب بن علس »[4]، وقد سبق هؤلاء كثيرون من الشعراء، ووليهم كثيرون، لكن التأريخ الأدبي اطمأن إلى أن أميرهم على الإطلاق امرؤ القيس؛ ومع ذلك فإنه لا يعدو أن يكون مرحلة من مراحل التطور الإبداعي عند العرب.

- **تحقيق تاريخ الشعر العربي في الجاهلية:**

وعلى الرغم من ذلك فإننا لم نعثر على رواية مأثورة تقدم لنا خبراً كاملاً وصحيحاً عن أولية الشعر الجاهلي[5]، ويؤكد هذا ما رُوي عن عمر بن شبَّة (173هـ- 262هـ)، حيث قال: «

---

[1] – هذه قضية ثقافية كبرى، ناقشتها أطروحات علمية مهمة، مثل الوعي والفن، لغورغي غاتشيف، وضرورة الفن لإرنست فيشر وحفريات المعرفة لميشال فوكو.

[2] – الجمحي، محمد بن سلام؛ طبقات فحول الشعراء، 24/1 – 25.

[3] – النهشلي، عبد الكريم؛ الممتع في صنعة الشعر، ص 18؛ والقيرواني، ابن رشيق؛ العمدة 65/1، السيوطي، عبدالرحمن؛ المزهر 336/2، وزيدان، جرجي؛ تاريخ التمدن الإسلامي 31/3.

[4] – الجمحي؛ طبقات فحول الشعراء، ص 21.

[5] – ينظر: بروكلمان، كارل؛ تاريخ الأدب العربي، 44/1؛ (نسب الرواة أشعاراً لقدماء من العرب البائدة منهم الحارث بن مضاض الجرهمي، ومن ذلك قوله (من الطويل):

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا .:. أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر

ولم يتربع في واسطٍ فجنوبه .:. إلى المنحنى من ذي الأراكة حاضر

بلى نحن كنا أهلها فأزالنا .:. صروف الليالي والجدود العواثر

للشعر والشعراء أوّلٌ لا يوقف عليه، وقد اختلفت في ذلك العلماء، وادعت القبائل، كل قبيلة لشاعرها أنه الأول، ولم يدَّعوا ذلك لقائل البيت والبيتين والثلاثة؛ لأنهم لا يُسمون ذلك شعراً »[1]، فهناك حلقات مفقودة في تاريخ التطور الأدبي للشعر العربي.

لكن هذا لا يعني مطلقاً أنها غير موجودة، كما زعم مرجليوث[2]، الذي لا يثق في شعر ما قبل المرحلة الأموية[3]، وإنما يؤكد وجودها كما ذكرت بعض المصادر غير العربية – التي تزامنت مع حقبة الشعر الجاهلي– ملاحظات عن الشعر العربي، ومن ذلك ما سجله جوستاف إ. فون جرونباوم، فقال: « إن بدايات الشعر [العربي] إنما تند عن متناول أيدينا.

لقد لاحظ القديس نيلوس[4] St. Nilus (توفي حوالي 430م) حين مشاهدته لإحدى الإغارات البدوية على معبد بسيناء سنة 410م، أن العرب في تلك الآونة حين يحتفلون بنزولهم إلى مكان به ماء، إنما كانوا ينشدون الأغاني، ويؤكد هذا أيضاً بعض النقوش؛ ولكن هذه الأغاني في عمومها لم تكن فنية؛ وهذا ما جعل الصلة مُنْبَتَّةً بينها وبين ما ظهر فيما بعد من شعر فيه فنية وإبداع »[5]، وكأنها تحمل كل أخطاء البدايات، فهو يجزم ضمناً بأن هذا التاريخ هو أقدم تاريخ ذُكر فيه الشعر العربي؛ بينما سوزمن Sozemen في كتابه "التاريخ الكنسي Ecclesiastical

---

وكنا ولاة البيت من بعد نابت .:. نطوف بذاك البيت والخير ظاهر

وكان نبي الله إسماعيل عليه السلام قد تزوج من آل مضاض الجرهمي؛ وممن نسبوا إليه الأشعار كذلك رجل من بني عبد مناة كان قبل الإسلام بخمسمائة سنة، وقد ظن ابن سلام الجمحي أن في ذلك وضعاً ونحلاً، وإن كنا نوافقه الرأي غير أن ذلك الأمر غير مستبعد وبخاصة أن بعض الباحثين أشار إلى ما تحويه التوراة من الأشعار السامانية القديمة، وأشار في سياق ذلك إلى أن التوراة بها أسفار كاملة هي في أصلها شعر كسفر أيوب ويقال إن أصله عربي وبهذا يكون أمر الشعر كما نرى مستمد من الجاهلية الأولى وليس من مخترعات الجاهلية الأخيرة ، أو ربما كانت هذه الأسفار نفسها حديثة العهد مستمدة من خزائن المنذر بن ماء السماء، أو قبل ذلك العهد في الجاهلية الأخيرة، ويدل على هذه الرؤية الأسماء الواردة في السفر المشار إليه، فهي محرفة عن العربية مثل التيماني والنعماني، إذ ورد: «تشفع أيوب عن أصحابه الثلاثة (أليفاز التيماني وبلدد الشوحي وصوفر النعماني) حين غضب الرب عليهم (أي 42: 7 – 9)» [ويمكن العودة إلى زيدان؛ تاريخ التمدن الإسلامي، 26/3، و28 ؛ وانظر: سفر أيوب في الكتاب المقدس [عند النصارى]، ص 793 – 833]).

[1] – السيوطي؛ المزهر، 2/ 477.

[2] - Margoliuth D. S.; The Origins of Arabic Poetry, Journal of the Royal Asiatic Society (JRAS), London, Vol. 57, No. 03, July 1925, P419.

[3] - Ibid, P446.

[4] - http://en.wikipedia.org/wiki/Nilus_of_Sinai

أتصور أن جرونيباوم نقل عن كتاب القديس نيلوس السينائي Nilus of Sinai والمعنون: «Works about the monastic life»، مذكرات حول حياة الرهبانية، في سبعة أجزاء تحدث فيه عما أسماه مذابح الرهبان على جبل سيناء وحكى في الكتاب قصة حياته الشخصية والعقدية، كما تحدث عن غزو الشرقيين لشبه جزيرة سيناء، وفي هذا الجزء تحدث عما سماه جرونيباوم إغارات البدو على سيناء.

[5] - Grunebaum, G.E.Von; Growth and Structure of Arabic Poetry, P.P.121-136.

وينظر: علي، جواد؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 3/9[6] و حسنين، أحمد؛ حول روافد النقد الأدبي عند العرب، ص 13، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج 6، ع 1، ديسمبر 1985م.

History"، الذي ألفه نحو عام 440م، يذكر أن هذه الأغاني العربية قريبة الشبه بالأغاني التي خلدت انتصارات العرب على الرومان عام 372م، وبقيت متداولة حتى أيام سوزمن[1].

وبعد عرضنا لكلام جرونيباوم السابق، نحاول أن نتعقبه بالتحليل والتحقيق وإمعان النظر.

وورد في سيرة القديس نيلوس ما لفظه: « إن بدو شبه جزيرة سيناء .. »، إذن الأمر أولاً لم يكن إغارة كما يدعي جرونيباوم، إنما هم كانوا يعيشون في هذه البقعة العربية ولا يزالون ..، وبينما ينسب جرونيباوم إلى نيلوس أن ما سجله يرجع إلى أحداث وقعت سنة 410م، إذا بسوزمن وهو معاصر لنيلوس يحفظ أراجيز عربية ترجع إلى عام 372م، ثم يأتي كارل بروكلمان لينقل عن نيلوس «أن بدو سيناء كانوا يغنون في المائة الرابعة المسيحية أغنية وهم يستقون من البئر»[2]، وربما كان بروكلمان يعني بذلك القرن الخامس المسيحي، أو أن نيلوس ذكر في سيرته ما ذكره سوزمن، إلا أن جرونيباوم غفل عن ذكره.

ثم أشار كارل بروكلمان إلى أن هذه الأغنية تشبه نشيد البئر عند الإسرائيليين، والحقيقة أن نشيد البئر عند بني إسرائيل لا يشبه أية أغنية عربية نظمت لهذا الغرض[3].

وبمقارنة النصوص المتاحة في هذا الموضوع إضافة إلى النصوص الواردة في المراجع التي ذكرها بروكلمان مع نشيد التوراة (العهد القديم) وجدنا أنه لا وجه للشبه بين نشيد «العهد القديم» وهذه الأراجيز، كما فهمنا من خلال النصوص ومضاهاتها بنص جرونيباوم أن استخدام عبارة «الإغارات البدوية» عند جرونيباوم كان باعثه فصل في كتاب تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري (224 هـ – 310هـ)، بعنوان «القتال على الماء»، تضمن هذا الفصل أرجوزة لعبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي، وأخرى لظبيان بن عمارة من آل خارجة التميمي[4].

---

[1] – ينظر: سوزمن، سالامينوس؛ كتاب التاريخ الكنسي، ومعظمه منقول من سقراط. وسوزمن هذا رجل فلسطيني اعتنق الدين المسيحي، وألف في التاريخ الكنسي.

Sozomen, Salaminius; The Ecclesiastical History of Sozomen, B.VI.38, P.307-308.

[2] – بروكلمان، كارل؛ تاريخ الأدب العربي، هامش 1/ 45.

[3] – ينظر؛ علي، جواد؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 63/9. وانظر أغنية البئر عند بني إسرائيل، في: الكتاب المقدس [عند النصارى]، سفر العدد، الإصحاح 21، فقرة 17، وانظر؛ أغاني السقاء العربية، في: الأصفهاني، أبو الفرج؛ الأغاني، 95/2؛ والطبري، محمد؛ تاريخ الرسل والملوك 570/4.

[4] – ينظر: الطبري؛ تاريخ الرسل والملوك، 4 / 569– 572. (ولتمام الفائدة أثبت هنا نص نشيد البئر من العهد اليهودي القديم، وأرجوزتي «القتال على الماء» العربيتين؛ ذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه «تاريخ الرسل والملوك»، فصل «القتال على الماء»، أن عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي قال [الرجز]:

خلوا لنا ماء الفرات الجاري / أو اثبتوا لجحفل جرار / لكل قَرْمٍ مُسْتَمِيتٍ شاري ...

مُطَاعن برمحه كَرَّارِ ... / ضَرَّابِ هاماتِ العدا مغوارِ ...

وقال ظبيان بن عمارة، وهو كما يقال على الماء [الرجز]:

وإنني مع إقراري بفهم القديس نيلوس لما يقوله العرب من أشعار ومن ثم قبولي لحُكمه؛ لأن العرب كانوا يعيشون في [أي لا يغيرون على] شبه جزيرة سيناء والساحل الغربي من البحر الأحمر منذ عهد استرابون[1]، فربما خالطهم وتعلم منهم لغتهم؛ لكنني لا أدرى من أين حكم جرونيباوم على مثل هذه الأراجيز بأنها منبتة الصلة بما ظهر فيما بعد من شعر؟، ولماذا فيما بعد؟، إذا علمنا أن الأراجيز فن مختلف عن القصيد فعلاً.

وأن أول من رجز للإبل هو مضر بن نزار بن معد، جد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد شهد بذلك بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم قيس بن عاصم، عندما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أتدري من أول من رجز للإبل يا رسول الله ؟ قال: لا . قال: أبوك مضر، كان في بعض أسفاره يسوق بأهله ليلاً فسقط عن بعير له فانكسرت يده وتفرقت إبله، فجعل يقول: "يا يداهُ يا يداهُ"، وكان أحسن الناس صوتاً، فاستوسقت له الإبل [أي: اجتمعت]، وطاب السير فاتخذه العرب حداءً، وجعلوا كلامه أول الحداء »؛ وقد ذكر ذلك القرشي في الجمهرة[2].

أما الشعر فكان في هذه الحقبة موجوداً، وقد رده الجاحظ إلى قرن ونصف القرن قبل البعثة النبوية الشريفة، وكان يعني شعر القصيد، أو على الأقل الناضج، سواء قُصِّدَ أم لا؛ ثم رأى أننا إذا استظهرنا غاية الاستظهار فإنما يمكننا رد الشعر العربي إلى قرنين قبل البعثة النبوية[3]؛ فالشعر العربي في القرنين الخامس والسادس الميلاديين كان ناضجاً سواء أكان مقطعات في أولها، أم قصائد مطولات في القرن السادس الميلادي، وقد أرجع الأصمعي عمر الشعر إلى أربعمائة سنة قبل البعثة، وعلى الرغم من اضطراب رواية الأصمعي وما عليها من طعون، إلا أنها قريبة من خبر سوزمن الفلسطيني الذي يحفظ شعراً عن العرب، كانوا خلدوا به انتصاراتهم على الرومان عام 372م.

هل لك يا ظبيان من بقاء؟ ... / في ساكن الأرض بغير ماء ... / لا وإله الأرض والسماء ...

فاضرب وجوه الغدر الأعداء ... / بالسيف عند حمس الوغاء ... حتى يجيبوك إلى السواء ... [تاريخ الطبري 570/4]. كما ورد في العهد القديم نشيد البئر اليهودي، ونصه:

اصعدي أيتها البئر .. أجيبوا لها/ بئر حفرها رؤساء .. حفرها شرفاء الشعب / بصولجانٍ .. بِعِصِيِّهم

[العهد اليهودي القديم، سفر العدد، الإصحاح 21، الفقرة 17–18، الكتاب المقدس، ص 248]).

[1] – ينظر: بارتولد، فلاديمرويج؛ تاريخ الحضارة الإسلامية، ص 62.

[2] – القرشي، محمد؛ جمهرة أشعار العرب، 1/ 156– 157.

[3] – ينظر؛ الجاحظ، عمرو؛ الحيوان 74/1.

وأياً ما كان عمر الشعر فإنه – فيما يظهر – « كان خاضعاً للنشوء والارتقاء، قَلَّ أن نرى فيما يُروى لنا منه المحاولات الأولية، التي بدأ بها الشعراء شعرهم، ثم تدرجوا منها إلى ما وصل إلينا من الرقي، ذلك أن الأديب لم يكن يروقه ذلك فيهمله، أو يستضعف وزنه فيصلحه، وبذلك يضيع كثير من معالم التاريخ »[1]؛ لكن بمقدورنا أن نستشف خيوطاً ارتقائية نسجت أرومة هذا الشعر؛ تلك الخيوط يمكن نظمها في ثلاث مراحل:

* **المرحلة الأولى:** هذه المرحلة مفقودة تماماً، وهي مرحلة النشأة والتقعيد.

* **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة المقطوعات، وقد شملت الشعر والرجز، كليهما؛ فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « ما تعلَّمته العرب الأبيات، يقدمها الرجل أمام حاجته، يستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم »[2]، وقال أبو عبيدة: « إنما كان الرجل يقول من الرجز البيتين والثلاثة ونحو ذلك، إذا حارب أو شاتم أو فاخر »[3]، حتى كان الأغلبُ بْنُ جُشم بن عَمْرو العجلي (70ق.هـ –21هـ)، من بني عِجْلِ بنِ لُجَيْم، من بكر بن وائل. فجود وطول، فالأغلب «أوّلُ مَنْ رَجَّزَ الأراجيز الطِّوالَ من العربِ»[4].

ولعل أقدم تاريخ ترجع إليه هذه المرحلة هو التاريخ الذي ذكره سوزمن، أي قبل عام 372م، أما عند العرب فأقدم تاريخ هو ما ذكره الأصمعي، لولا اضطراب روايته.

* **المرحلة الثالثة:** هذه المرحلة هي مرحلة التقصيد، وكانت العرب لا تسمي القصيدة عندهم قصيدة إلا إذا طالت وكثرت أبياتها، يقول ابن رشيق: « وقيل إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة، ولهذا كان الإيطاء بعد سبعة غير معيب عند أحد من الناس ..، ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد ..، ويستحسنون أن تكون القصيدة وِتراً، وأن يتجاوز بها العقد أو تتوقف دونه، ... وزعم الرواة أن الشعر كله إنما كان رجزاً وقطعاً وأنه إنما قصد على عهد هاشم بن عبد مناف، وكان أول من قصده مهلهل بن ربيعة وامرؤ القيس »[5].

و« سئل أبو عمرو بن العلاء: هل كانت العرب تطيل؟ فقال: نعم، ليُسمع منها. قيل فهل كانت توجز؟ قال: نعم ليحفظ عنها. وقال الخليل بن أحمد: يطول الكلام ويكثر ليُفهم؛ ويوجز ويختصر ليحفظ، وإنما كانت العرب قبل التقصيد تقول الأراجيز والأبيات اليسيرة، فتُحفظ ويُتغنى

[1] – أمين، أحمد؛ فجر الإسلام، ص93.

[2] – النهشلي؛ الممتع، ص 20.

[3] – السيوطي؛ المزهر 484/2.

[4] – ابن رشيق؛ العمدة 189/1.

[5] – ابن رشيق؛ العمدة، باب في القطع الطوال، 1 / 189.

بها، وكان زرارة من أسنان بني عدس بن زيد وهو أول المقصدين، ومهلهل بن ربيعة؛ فيقال إن بين موت زرارة بن عدس إلى أن جاء الإسلام مائة وخمسون سنة »[1]، والأصمعي وجمهور النقاد يُقدمون المهلهل في ذلك، قال الأصمعي: «أول من يروى له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً من الشعر: المهلهل بن ربيعة[2]، واسمه عدي، وقيل: امرؤ القيس، وإنما سُمي مهلهلاً لهلهلة شعره، أي رقته وخفته وقيل لاختلافه، وقيل بل سمي بذلك لقوله [الكامل]:

لَمَّا تَوَغَّلَ فِي الكُرَاعِ شَرِيدُهُمْ .:. هَلْهَلْتُ أَثْأَرُ جَابِراً أَوْ صِنْبَلا[3]

ويروى « لما توغل في الكراع هجينهم »، و« لما توعر في الكراع هجينهم »، قال أبو سعيد الحسن بن الحسن السكري: يعني بقوله « هجينهم »: امرأ القيس بن حمام (أو: ابن خذام) الذي ذكره امرؤ القيس في شعره »[4].

ثم بعد مهلهل: « ذؤيب بني كعب بن عمرو بن تميم، ثم ضمرة وهو رجل من بني كنانة، والأضبط بن قريع، وكان بين هؤلاء وبين الإسلام أربعمائة سنة، وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير»[5]، وهذه الرواية على الرغم من وجود سند يدعمها وهو خبر سوزمن؛ إلا أنها تحمل مطاعنها على نفسها من داخلها، فامرؤ القيس ابن أخت المهلهل، فربما تابع الأصمعي رواية من ادعى التقصيد للمهلهل، ثم ظن أنه قديم على هذا النحو، فنحن نقبل الزمن للشعر لا للتقصيد والتطويل، ونرد الأسماء؛ فمن المعقول أن تكون القصائد الطويلة التي وصلتنا لامرئ القيس والمهلهل بن ربيعة، مسبوقة بمحاولات شبيهة لزرار بن عدس وغيره ..؛ أو مقطوعات لشعراء آخرين تربو على البيت والبيتين والثلاثة؛ ويؤيد هذا الرأي أمور؛ منها:

* **أولاً:** تعليق ابن رَشِيق على رواية الحُطَيْئَةِ، عندما سُئلَ عن أشعر الناس، فقال «أبو دُؤَادٍ»، حيث يقول:

لا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْماً، وَلَكِنْ .:. فَقْدُ مَنْ قد رُزِئْتُهُ الإِعْدَامُ

---

[1] – النهشلي؛ الممتع، ص 22، ابن رشيق؛ العمدة 1/ 189، الجمحي؛ طبقات فحول الشعراء، ص33، ابن قتيبة؛ الشعر والشعراء، ص 128، وص297، والسيوطي؛ المزهر 2/ 477 – 484.

[2] – السيوطي؛ المزهر 477/2، والجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 33.

3 - مهلهل بن ربيعة: ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم طلال حرب، ص 66.

[4] – ابن رشيق؛ العمدة 1/ 65. وقد ورد في ديوان امرئ القيس ذكر ابن حمام في موضعين ص 114 و 367، وورد ذكر ابن حذام وابن خذام في موضع واحد ص 114، " وربما هو نفسه "ابن حذار" ص257.

[5] – السيوطي؛ المزهر 477/2.

فقال ابن رَشِيق: « هو [أبو دُؤَاد] وإن كان فحلاً قديماً، وكان امْرؤُ القَيْس يتوكأ عليه ويروي شعره، لم يقل فيه أحد من النقاد مقالة الحطيئة»[1].

* **ثانياً:** هناك شعر مطول لزهير بن جناب بن هبل الكلبي[2]، قاله قبل حرب البسوس التي جعلها المؤرخون سبباً في تقصيد القصائد عند المهلهل، فمطولات زهير بن جناب ترجع إلى حربه ضد المهلهل وأخيه، وهي وقيعة سبقت حرب البسوس بسنوات.

* **ثالثاً:** قال أبو عبيدة [3]: « كان قراد بن حنش من شعراء غطفان، وكان جيد الشعر قليله، وكان شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه وتدعيه »، ومنهم زهير بن أبي سلمى الذي ادعى من شعره قوله [الكامل][4]:

إنَّ الرزيةَ، لا رزيةَ مثلها، .:. ما تبتغي غطفانُ، يومَ أضلتِ؟
إن الركابَ لتبتغي ذا مرة .:. بجنوبِ نخلَ، إذا الشهورُ أحلتِ
.....
وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أنتَ لنا إذا .:. نهلتْ منَ العلقِ الرماحُ،
وعلتِ

وكذلك النابغة كان يأخذ عن وهب بن الحارث بن زهرة، وهذه الأخبار ومثيلاتها ذائعة مستفيضة في كتب الأدب، وعلى ذيوعها فهي ساقطة غير مقبولة لدى أغلب الباحثين.

- **مدرسة الشعر**

لقد شهد التاريخ الأدبي عند العرب في الجاهلية بيئات أدبية تضم الشعراء والخطباء ومن عرفوا بالحكمة وسداد الرأي، ونحن نعرف منهم من الشعراء: طرفة بن العبد والنابغة الذبياني ومن العقلاء والحكماء الجاهليين: ربيعة بن حذار الأسدي، وقد كان ناقداً للشعر ومقوماً وموجهاً لفنياته ولفتاته، وقد حفظ لنا التاريخ الأدبي خبر حكومته بين عمرو بن قميئة والزبرقان بن بدر والمخبل السعدي وعبدة بن الطيب؛ وكان أُحيحة بن الجُلاح من الحكماء والمحكمين، ويروى كذلك أن من نقادهم وحكامهم أم جُندب زوج امرئ القيس، وامرؤ القيس نفسه كانت له نقدات فنية، وقد ورد نبأ ذلك في شعره، إذ يقول[5] [المتقارب]:

---

[1] – ابن رشيق؛ العمدة 97/1. وينظر خبر الحطيئة في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، 45/2. والأصمعيات، ص 187.

[2] - جمع له محمد شفيق البيطار أربعاً وثلاثين قطعة تضمنت 146 بيتاً، في ديوان نشرته دار صادر ببيروت عام 1999م.

[3] – الجمحي؛ طبقات فحول الشعراء ص 2/ 733 – 734.

[4] - شرح ديوان زهير لثعلب، ص 334- 335

[5] – امرؤ القيس؛ ديوان امرئ القيس، ص 248.

أذودُ القوافي عني ذيادا .:. ذيادَ غلامٍ جريءٍ جَرَادا

فأعزلُ مرجانها جانبا .:. وآخُذُ من درِّها المستجادا

فلــما كـثرنَ وعنَّيْـنَهُ .:. تخيَّر منهنَّ سراً جيادا

فالعرب في الجاهلية كانت معنية بالشعر ونقده والتوسل إلى تطويره بكل السبل التي من بينها استنهاض همم الشعراء، وإذكاء روح التنافس والسبق بينهم، لأن مجد القبيلة يتمثل في براعة شاعرها، والقضاء له بالإحسان والإجادة على مشهد من العرب، وكان ذلك يتم في حكوماتهم النقدية التي ينشد الناقد فيها الدقة في المعنى المدلول عليه، واللفظ الدال، لدرجة أصبح معها البحث عن الدقة أسمى مهمات الناقد – وقتذاك – وهو الدور الذي لعبه معظم النقاد.

والنابغة الذبياني كان من المحكمين في الشعر بين الشعراء؛ ويقضي بينهم في سوق عكاظ، فكانت تُضرب له قبة حمراء من أدم، وينشده شعراء القبائل أشعارهم؛ واختيار النابغة حكماً يرجع إلى أمور تفوق بها على أقرانه وأمثاله، فقد زكاه أنه صاحب ثقافة منوعة وأسفار إلى ملوك الحيرة من المناذرة؛ فاختلافه إلى الحواضر أكسبه طابعاً معرفياً ميزه عن غيره من شعراء الجزيرة العربية، ثم فاق الأعشى في أنه ظل مستمسكاً بطابعه العربي الأصيل؛ فلم يُكثر في لغته من إيراد الألفاظ الأجنبية، ونقلها عن الحضارات التي تفاعل معها كما فعل الأعشى، ثم يضاف إلى ذلك أنه كان أسن من الأعشى[1].

واطرد أمر الاهتمام بالشعر ومدارسته وروايته بين العرب حتى القرن الأول الهجري الذي اشتغل شعراؤه بمدارسة شعر الشعراء الأولين فأسهموا في الحفاظ على البقية الباقية من الأدب الجاهلي، ورووا منه كل ما وصلنا ونقلوه عن المعمرين والسابقين؛ فكانوا على علم كبير بأخبار العرب وأشعارهم وشعرائهم وأيامهم، لكن معظم ذلك فات بفوات التقييد والتدوين اللذين انطلقت أفراسهما في القرن الثاني الهجري وازدهرا في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

[1] – ينظر: ابن رشيق؛ العمدة 81/1؛ كما أن النابغة الجعدي أسن من الذبياني وأقدم منه، لأنه أدرك المنذر بن محرق، ويشهد بذلك قوله [الطويل]:

تذكرت والذكرى تهيج على الفتى .:. ومن عادة المحزون أن يتذكراً

نداماي عند المنذر بن محرق .:. فأصبح منهم ظاهر الأرض مقفرا

أما الذبياني فقد أدرك النعمان بن المنذر [انظر؛ ابن رشيق؛ العمدة 106/1].

لقد كان الشعر العربي فناً مستوفياً لأسباب النضج والكمال منذ ظهوره على صفحة التاريخ؛ ولعل ذلك ما جعل المستشرق جويدي J. Guidi يقول: « إن قصائد القرن السادس الميلادي لجديرة بالإعجاب، فهي تنبئ بأنها ثمرة صناعة طويلة؛ وأن ما فيها من كثرة القواعد والأصول في نحوها وتراكيبها وأوزانها يجعل الباحث يؤمن بأنها لم تستو لها تلك الصورة الجاهلية إلا بعد جهود عنيفة بذلها الشعراء في صناعتها »[1]، ويعضد هذا الرأي ويؤكده تنبه القدماء لهذه القضية التي سميت (أولية الشعر)، فقد قيل لأبي عبيدة: « هل قال الشعر أحد قبل امرئ القيس؟ فقال: نعم »[2].

وقد تردد ذكر شعراء مجهولين في العديد من القصائد منذ العصر الجاهلي، وأول أخبار هؤلاء المجهولين والإشارة إليهم، نجدها في قول امرئ القيس [الكامل]:

عوجا على الطلل المحيل لأننا .:. نبكي الديار كما بكى ابن خِذَامِ[3]

فابن خذام هو امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام، الذي اشتهر ببكاء الديار والدمن وذكر الظاعنين؛ قال ابن الكلبي (ت –حوالي 204هـ): أول من بكى الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام بن معاوية، وإياه عنى امرؤ القيس بن حجر الكندي بقوله [الكامل]:

يا صاحبي قفا النواعج ساعة .:. نبكي الديار كما بكى ابن حمام[4]

وكذلك نرى زهير بن أبي سلمى يقولها صراحاً [الطويل]:

وإني متى أهبط من الأرض تلعة .:. أجد أثراً قبلي جديداً وعافياً[5]

فأين الآثار؟، وأين المعاني التي استعيرت؟، وأين الأشعار التي استعاروا منها؟؛ والباحثون معنيون بمثل هذه الآثار جديدها وقديمها، طارفها وتالدها؛ كذلك « عنترة » يقول:

هل غادر الشعراء من متردم؟ .:. أم هل عرفت الدار بعد توهم؟[6]

وهو يعني بذلك أن الشعراء لم يتركوا له جديداً يعالجه في شعره، فهو يعترف بأنه صدى لأجيال سبقته، منهم من وصلنا البيت والبيتان من شعرهم، ومنهم من وصلنا اسمه دون شعره، ومنهم

---

[1] – ضيف، شوقي؛ الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص 14.

[2] – القرشي؛ جمهرة أشعار العرب، 1/ 185.

[3] – امرؤ القيس؛ ديوان امرئ القيس، ص 114. وابن خِذام رجل ذكر الديار قبل امرئ القيس وبكاها، ويروى "ابن حِذام" بالمهملة ، و"ابن حمام".

[4] – ابن قتيبة؛ الشعر والشعراء، ص 128 – 132.

[5] – ثعلب؛ شرح ديوان زهير، ص 285.

[6] – الأصفهاني؛ الأغاني 222/9، وهذا البيت مطلع معلقة عنترة، أنظر: الشنقيطي، أحمد؛ شرح المعلقات العشر، ص 122.

من لم نعلم من أمره شيئاً، وقد جرى ذِكْرُ الشعراء الأولين في شعر عدد من الشعراء[1]، جرياً على نهج امرئ القيس، ومنهم: سراقة بن مرداس البارقي (البارقي الأصغر – ت 79هـ)؛ إذ عدد الشعراء الذين أخذ عنهم ونهل من فنون أشعارهم، وذلك في قصيدة طويلة مطلعها[2] [الكامل]:

إنَّ الاَحِبّــةَ آذَنُــوا بِتَرَحُّــلِ .:. وَبصُــرمِ حَبلِــكَ بَــاكِراً فَتَحَمّــل

وفيها يفخر بقومه ويعدد الشعراء الذين أخذ عنهم ونهل من فنون أشعارهم:

قَومِي شَنُوءَةُ إن سَألتَ بِمَجدِهِم فِي صَالِحِ الأقوَامِ أَو لَم تَسأَلِ
أُخبِرتَ عَن قَومِي بِعِزٍّ حَاضِرٍ وَقِيَامِ مَجدٍ فِي الزَّمَانِ الأَوَّلِ
وَمآثِرٍ كَانَت لَهُم مَعلُومَةٍ فِي الصَّالِحِينَ وَسُؤدُدٍ لَم يُنحَلِ
كَم فِي شَنُوءَةَ مِن خَطِيبٍ مِصقعٍ وَسطَ النَّدِيِّ إِذَا تَكَلَّمَ مِفصَلِ
جَزِلِ المَوَاهِبِ يُستَضَاءُ بِوَجهِهِ كَالبَدرِ لاَح مِنَ السَّحَابِ المُنجَلِي
نَاب بِكُلِّ عَظِيمَةٍ تَعشَاهُمُ فَمَتَى تُحَمِّلهُ العَشِيرَةُ يَحمِلِ
مِن خُطَّةٍ لاَ يُستَطَاعُ كِفَاؤُهَا أَو غُرمِ عَانٍ مِن صَدِيق مُثقَلِ
إِنِّي مِنَ الأَزدِ الَّذينَ أَنُوفُهُم عِندَ السَّمَاءِ وَجَارُهُم فِي مَعقِلِ
وَلَقَد أَصَبتُ مِنَ القَرِيضِ طَرِيقَةً أَعيَت مَصَادِرُهَا قَرِينَ مُهَلهِلِ
بَعدَ امرِئِ القيسِ المُنَوَّهِ بِاسمِهِ أَيَّامَ يَهذِى بِالدَّخُولِ فَحَومَلِ
وَأَبُو دُوَادٍ كَانَ شَاعِرَ أُمَّةٍ أَفلَت نُجُومُهُمُ وَلَمَّا يَأفِلِ
وأَبُو ذُؤَيب قَد اَذَلَّ صِعابَهُ لا يُنصِبَنَّكَ رَابِضٌ لَم يُذلَلِ
وَأَرَادَهَا حَسَّانُ يَومَ تَعَرَّضَت بَرَدى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلسَلِ
ثُمَّ ابنُهُ مِن بَعدِهِ فَتَمَنَّعَت وَإِخَالُ أَنَّ قَرِينَهُ لَم يَخذُلِ
وَبَنُو أَبِى سُلمَى يُقَصِّرُ سَعيُهُم عَنَّا كَمَا قَصُرَت ذِراعَا جَروَلِ
وَأَبُو بَصيرٍ ثَمَّ لَم يَبصُر بِهَا إِذ حَلّ مِن وَادِى القَرِيضِ بِمَحفِلِ
وَاذكُر لَبِيداً فِي الفُحُولِ وَحَاتِماً سَيَلُومُكَ الشُّعَرَاءُ إِن لَم تَفعَلِ
وَمُعَقِّراً فَاذكُر وَإِن أَلوَى بِهِ رَيبُ المَنُونِ وَطَائِرٌ وَأُمَيَّةَ البَحرَ الَّذِى فِي شِعرِهِ حِكَمٌ كَوَحيٍ فِي الزَّبُورِ مُفَصَّلِ

1 – ينظر: علي، جواد؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 75/9 – 76.

2 – البارقي، سراقة؛ ديوان سراقة البارقي، ص 65.

وَاليَذمُرِيَّ عَلَى تَقَادُمِ عَهدِهِ مِمّن قَضَيتُ لَهُ قَضَاءَ الفَيصَلِ
وَاقذِف أَبَا الطَّمَحَانِ وَسطَ خُوانِهِم وابنُ الطِّرَامَةِ شَاعِرٌ لَم يُجهَلِ
لاَ وَالَّذِى حَجَّت قُرَيشٌ بَيتَهُ لَو شِئتُ إذ حَدَّثتُكُم لَم آتَلِ
مَا نَالَ بَحرِى مِنهُمُ من شَاعِرٍ مِمّن سَمِعتَ بِهِ وَلاَ مُستَعجِلِ
إنِّي فَتًى أَدرَكتُ أَقصَى سعيهِم وَغَرَفتُ مِن بَحرٍ وَلَيسَ بجَدوَلِ
وَغَرَفتُ بَحراً مَا تُسَدُّ عُيُونُهُ أَربَى عَلَى كَعبٍ وبَحرِ الأَخطَلِ
وَعَلَى ابنِ مَحكانَ الَّذِى أَحكَمتُهُ فَتَرَكتُهُ مِثلَ الخَصِيِّ المُرسَلِ
وَحَلَيفِ إبلِيسَ الَّذِى هُوَ جَارُهُ وَبِهِ يُغَيَّرُ كُلُّ أَمرٍ مُعضِلِ
وَهُدَيبَةَ العُذرِيِّ زَيَّن شِعرَهُ مَا قَالَ فِي سِجن وقَيدٍ مُثقِلِ
فَإِذا تَقَبَّلَ رَبُّنَا مِن شَاعِرٍ لقى الفَرَزدِقُ لَعنَةَ المُتَبَهِّلِ
عَمدَا جَعَلتُ ابنَ الزَّبِيرِ لِذَنبِهِ يَعدُو وَرَاهُمُ كَعَدوِ الثَّيتَلِ
ذَهَب السّوَابِقُ غُدوَةً وَتَرَكنَهُ إِنِّي كَذَلِكَ مَن أُنَاضِل يُنضَلِ
مَن شَاءَ عَاقَبَنِي فَلَم أَغفِر لَهُ أَو صَدَّعَنِي بَعدَ جَدعٍ مُؤصِلِ

فالشاعر يعدد مصادره التي تدارسها، والتي يعيى شيطان المهلهل عن نظمها في سلك واحد مثلما فعل البارقي الأصغر؛ إن كنا نعرف بعضهم كلبيد بن ربيعة وحاتم الطائي، والمعقر بن أوس بن حمار البارقي، وأمية بن أبي الصلت، وأبا الطمحان حنظلة بن الشرقي القيني، وابن الطِّرامة المنذر بن حسان بن الطرامة الكلبي...؛ فمن اليذمري؟ لم يرِد له ذكر إلا في قصيدة البارقي.

ومن الشعراء الذين فاخروا بمدارسة آثار الشعراء الضالعين ومعرفة شعرهم وأخبارهم: الفرزدق حيث يقول [الكامل]، في قصيدته التي مطلعها:

إن الذي سمك السماء بنى لنا .:. بيتاً، دعائمه أعز وأطولُ[1]

ومنها يقول:

إن التي فقئت بها أبصاركم، .:. وهي التي دمغت أباك، الفيصلُ
وَهَبَ القَصَائِدَ لي النَّوَابِغُ إذ مَضَوْا، .:. وأبو يَزِيْدَ وذو القُروحِ وجَرْوَلُ
والفَحْلُ عَلْقَمَةُ الذي كانت له .:. حُلَلُ المُلوكِ كَلاَمُه لا يُنْحَل
وأخو بَني قَيْسٍ وهُنَّ قَتَلْنَه .:. ومُهَلْهِلُ الشُّعَراءِ ذَاكَ الأَوَّلُ

1 – الفرزدق، همام؛ ديوان الفرزدق، ص 489.

والأعْشَـيَانِ كِلاَهُـمَا ومُرَقِّـشٌ .:. وأخُـو قُضَاعـَةَ قَوْلـُهُ يُتَمَثَّـلُ
وأخـو بنـي أسـد عبيـد إذ مضـى .:. وأبـو دُؤَادٍ قولـه يُتَنَحَّـل
وابنـا أبـي سـلمى زهيـر وابنـه .:. وابـن الفريعـة حـين جـد المقـول
والجعفـري وكـان بشـر قبلـه .:. لـي مـن قصـائده الكتـاب المجمـل
ولقـد ورثـت لآل أوس منطقـا .:. كالسـم خـالط جانبيـه الحنظـل
والحـارثي أخـو الحمـاس ورثتـه .:. صـدعا كمـا صـدع الصـفاة المعـول
يَصْدَعَنْ ضـاحية الصـفا عـن متنهـا .:. ولهـن مـن جبلـي عمايـة أثقـل
دفعـوا الـي كتـابهن وصـية .:. فـورثتهن كـأنهن الجنـدل
فـيهن شـاركني المسـاور بعـدهم .: وأخـو هـوازن والشـآمي الأخطـل
إن اسـتراقك يـا جريـر قصـائدي، .:. مثـل ادعـاء سـوى أبيـك تنقـل
لـيس الكـرام بناحليـك أبـاهم، .:. فاصـبر فمـا لـك عـن أبيـك محـول

فالقضية هنا هي قضية الأولية والجذور حيث فاخر جريراً بأن هؤلاء آباؤه وعصب قصائده، يتصل نسب شعر الفرزدق بهم بينما لا يستطيع جرير أن ينتحل أبوتهم، وهنا حشد الفرزدق جمهرة من الشعراء من بينهم المعروف ومنهم المجهول الذي لم تصل إلينا أخباره، أو أشعاره.

ونخرج من كل ما سبق بنتيجة على قدر من الأهمية في تاريخ الشعر العربي:

أن هذا الشعر قد مرَّ بضروبٍ كثيرة منوعة من التهذيب، حتى بلغ ذلك الإتقان الذي نجده عليه في نهاية القرن الأخير قبل البعثة النبوية، وذلك يرجع إلى عوامل منها: كثرة أسواق العرب التي يجتمع فيها الناس من قبائل عدة للمنافرة والمفاخرة؛ وكثرة المجالس الأدبية التي يتذاكرون فيها الشعر والشعراء، وتلاقي الشعراء بأفنية الملوك في الحيرة وغسان.

وأيضاً وجود الرواة الذين « يأخذون عن الشعراء ويتعصبون لهم، كما وجدت مذاهب شعرية واضحة عند زهير والنابغة وغيرهما»[1]؛ إذ كاد الشعر أن يكون فناً يُدرس ويُتلقى – في تلك الحقبة – حيث توجد فيه المذاهب المختلفة؛ فمن الشعراء الجاهليين من كان له أساتذة ومرشدون يأخذ عنهم رسوم الشعر، ويتعلم بعض أصوله وأقرائه؛ ففي ثنيات هذا التلقي شيء من الهداية والتوجيه إلى المثل الأعلى؛ فامرؤ القيس يتأثر بابن حمام أو ابن خذام – كما ورد في الروايتين – عندما يقف على الطلل ويبكيه، ثم يؤثر في من يأتي بعده فيحاكونه في وصف الناقة والفرس

[1] – الشايب، أحمد؛ **أصول النقد الأدبي**، ص110.

ووصف بعض الحركات، وينقلون من بعض أوصافه في الغزال، وكذلك حال زهير بن أبي سلمى مع خاله بشامة بن الغدير الذي ورَّثه الشعر، وكان لهذا الاتصال أثره الواضح في شعر زهير من الأناة والقصد؛ وهكذا كان زهير نفسه مع أولاده وأقاربه ومنهم كعب بن زهير الذي كان راوية أبيه، كما كان زهير نفسه راوية لأوس بن حجر، وقد فاق زهير أستاذه أوس بن حجر، كما فاق كعب أباه وأستاذه زهير بن أبي سلمى؛ ولقد بثَّ زهير روحه في ابنه كعب كما بث فيه أساتذته أرواحهم: بشامة بن الغدير، وأوس بن حجر؛ وتعهده في عهد النشأة والطلب وقوم عوجه كما تعهداه، والأمر بالمثل عند كثير من الشعراء الذين نشأوا في حجور أقاربهم؛ مثل ما بين الأعشى وخاله المسيب بن علس من تأثير يصل لحد التطابق، فقد كان الأعشى تلميذاً وراوية للمسيب بن علس، وكذلك تأثر ربيعة بن مقرم بالنابغة الذبياني، كما تأثر أحد الشاعرين: النابغة الذبياني وأسيد بن أبي كاهل بصاحبه، أو هما معاً تأثرا بشاعر ثالث لا نعرفه؛ وكان الأسود بن يعفر يحاكي المرقش الأصغر[1].

بل اتسعت الدائرة بمدارسة الشعراءِ شعرَ الأولين حتى عصور ما بعد الجاهلية؛ فالقضية هنا هي قضية الأولية والجذور، التي فاخر الفرزدق بها جريراً بأن الشعراء القدماء آباؤه وعصب قصائده، يتصل نسب شعره بهم بينما لا يستطيع جرير أن ينتحل أبوتهم، فحشد الفرزدق جمهرة من الشعراء من بينهم المعروف ومنهم المجهول الذي لم تصل إلينا أخباره، أو أشعاره في قصيدته : «إن الذي سمك السماء».

- **طفولة الشعر**

وقد وصلتنا آثار من تلك المرحلة الشعرية المفقودة، تدل تلك البقايا على أن الشعر لم يكتمل فجأة؛ وإنما كانت هناك مرحلة بإمكاننا أن نسميها مرحلة الطفولة التي مر بها الشعر حتى اكتمل ونضج، ومن ثمَّ وصل إلينا على هيئته المعهودة لنا اليوم.

هذه البقايا هي عيوب تدل على تعثر الشعر أو عصيانه على الشعراء، وربما موافقته لوجدان صاحبه الذي لم يعد يلائم العصور التالية، فلم تستسغه، ومن تلك البقايا الإكفاء والإقواء والسناد واضطراب النسق الإيقاعي، واختلال الميزان الموسيقي، بما لا يوافق الأوزان العروضية التي اكتشفها وأعاد تنظيمها في صيغها المعيارية العلمية الخليل بن أحمد الفراهيدي بوساطة استقراء الشعر العربي الجاهلي نفسه.

[1] – ينظر؛ شلبي، سعد؛ **الأصول الفنية للشعر الجاهلي**، ص23–30؛ وإبراهيم؛ تاريخ النقد الأدبي، ص21.

- **الخاتمة:**

نخرج من بحثنا هذا بمجموعة من النتائج :

– لم نعثر على رواية عربية مأثورة تقدم لنا خبراً كاملاً وصحيحاً عن أولية الشعر الجاهلي، وهذا لا يعني مطلقاً أنها غير موجودة، إذ ذكرت بعض المصادر غير العربية – التي تزامنت مع حقبة الشعر الجاهلي– ملاحظات عن الشعر العربي، على نحو ما في سيرة القديس نيلوس "Works about the monastic life"، وكما فعل سوزمن Sozemen في كتابه "التاريخ الكنسي Ecclesiastical History".

– يُرجع الأصمعي عمر الشعر إلى أربعمائة سنة قبل البعثة، وعلى الرغم من اضطراب رواية الأصمعي وما عليها من طعون، إلا أنها قريبة من خبر سوزمن الفلسطيني الذي يحفظ شعراً عن العرب، كانوا خلدوا به انتصاراتهم على الرومان عام 372م .

– وأخيراً ما نرتاح له في هذا السياق أن الشعر العربي مرَّ بضروبٍ كثيرة منوعة من التهذيب، حتى بلغ ما عليه من إتقان في نهاية العصر الجاهلي، وما ذلك إلا نتاج جهد طائفة من الرواد غفل عنهم التأريخ الأدبي هم أساتذة حقيقيين لامرئ القيس وغيره، ولعل في أخبار سوزمن ونيلوس ما يعضد رواية الأصمعي.

- **مكتبة البحث:**

1. الأصفهاني، أبو الفرج؛ **الأغاني**، ط1، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، القاهرة 1346هـ–1928م.
2. الأصمعي، أبو سعيد عبدالملك بن قريب: الأصمعيات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، ط3، القاهرة: دار المعارف، 1967م.
3. امرؤ القيس؛ **ديوان امرئ القيس**، ط5 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1990م.
4. أمين، أحمد؛ **فجر الإسلام –البحث عن الحياة العقلية في صدر الإسلام إلى آخر الدولة الأموية**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، موسوعة أحمد أمين الإسلامية، ط10– دار الكتاب العربي، بيروت لبنان 1969م.
5. بارتولد، فلاديمرويج؛ **تاريخ الحضارة الإسلامية**، ترجمة حمزة طاهر، ط5 – دار المعارف، القاهرة 1983م.
6. البارقي، سراقة بن مرواس بن أسماء بن خالد؛ **ديوان سراقة البارقي**، تحقيق حسين نصار، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1366هـ – 1947م.
7. بروكلمان، كارل؛ **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة عبدالحليم النجار، ط5، دار المعارف، القاهرة 1983م.
8. ثعلب، أبو العباس؛ **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى**، دار الكتب المصرية – القسم الأدبي، القاهرة، 1363هـ – 1944م.
9. الجاحظ، عمرو بن بحر؛ **الحيوان**؛ تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
10. الجمحي، ابن سلام؛ **طبقات فحول الشعراء**، ط المدني بالقاهرة، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة 1974.
11. حسنين، أحمد طاهر؛ **حول روافد النقد الأدبي عند العرب**، مجلة فصول، مج 6، ع 1، ديسمبر 1985م.
12. زيدان، جرجي؛ **تاريخ التمدن الإسلامي**، مراجعة حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، د.ت.

13. السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين؛ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.
14. الشايب، أحمد؛ **أصول النقد الأدبي**، ط10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1994م.
15. شلبي، سعد إسماعيل؛ **الأصول الفنية للشعر الجاهلي**، ط2، مكتبة غريب، القاهرة (د. ت.).
16. الشنقيطي، أحمد بن الأمين؛ **شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها**، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت 1426هـ – 2005م.
17. ضيف، شوقي؛ **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، ط11، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، 1987م.
18. الطبري، محمد بن جرير؛ **تاريخ الرسل والملوك** (تاريخ الطبري)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، ذخائر العرب (30)، دار المعارف بمصر، القاهرة 1970م.
19. علي، جواد؛ **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج9، ط2، ساعدت جامعة بغداد على نشره (د.ن.)، 1413هـ –1993م
20. الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة: ديوان الفرزدق، شرح علي فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ – 1987م
21. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم؛ **الشعر والشعراء**، ط دار المعارف، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة 1982م.
22. القرشي، محمد بن أبي الخطاب؛ **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام**، تحقيق محمد علي الهاشمي، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر(6)، الرياض 1401هـ –1981م.
23. القيرواني، الحسن ابن رشيق؛ **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط5، دار الجيل، بيروت 1401هـ/1981م.
24. الكلبي، زهير بن جناب بن هبل؛ ديوان زهير بن جناب، صنعة الدكتور محمد شفيق البيطار، بيروت : دار صادر، 1999م.
25. مهلهل، امرؤ القيس بن ربيعة؛ ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم طلال حرب، الدار العالمية، د.م.، د. ط.، د. ت. .
26. النهشلي، عبدالكريم؛ **الممتع في صنعة الشعر**، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، د.ت.
27. – – –؛ **الكتاب المقدس** [عند النصارى] ط دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بيروت 1993م.
28. Grunebaum, G. E. Von; Growth and Structure of Arabic Poetry, A.D. 500-1000. In; «**The Arabic Heritage**», ed. Faris, N.A.; Hitti, P.K.; PP. 121 – 136. Princeton: Princeton University Press, 1944.
29. Margoliuth D. S.; The Origins of Arabic Poetry, Journal of the Royal Asiatic Society (JRAS), Vol. 57, No. 03, London, July 1925.
30. Sozomen, Salaminius Hermias (Sozomenus); **The Ecclesiastical History of Sozomen, comprising a History of the Church, from A.D. 324 to A.D. 440**, Translated from the Greek: with a memoir of the author, London, Henry G. Bohn, YS, Covent Garden, MDCCCLV (1855).
31. Wikipedia(2015); http://en.wikipedia.org/wiki/**Nilus_of_Sinai**